تاكدا استحبابه والثاني مطلق استحبابه فلا عنى صنعته بل تاكد استحبابه من ولاسيما
استمرار الاهتمام به حتى في عام وفاته صلى الله عليه وسلم حيث قال لئن عشت
لاصومن التاسع ولكن عيّنه في صومه وانه يكفر سنة ماضية تاكيدا ابلغ من هذا
الحديث الرابع حديث ابن عباس في سبب صيام عاشورا قوله عن ايوب
عن عبد الله بن سعيد بن جبير عن ابيه وقع في رواية ابن ماجه من وجه اخر
عن ايوب عن سعيد بن جبير والمحفوظ انه عن ايوب بواسطة ولذلك اخرجه
مسلم فقال لهم ما هذا وللمصنف في تفسير طه من طريق ابي بشر عن سعيد بن جبير
فسالهم قوله هذا يوم صالح هذا يوم نجى الله بني اسرائيل من عدوهم في رواية
مسلم هذا يوم عظيم انجا الله فيه موسى وقومه وغرق فرعون وقومه قوله فصامه
موسى زاد مسلم في روايته شكرا لله تعالى فنحن نصومه وللمصنف في الهجرة من رواية
ابي بشر ونحن نصومه تعظيما له ولاحمد من طريق شبيل بن عوف عن ابي هريرة نحوه وزاد
فيه وهو اليوم الذي استوت فيه السفينة على الجودي فصامه نوح شكرا وقد استشكل
ظاهر الخبر لاقتضايه انه صلى الله عليه وسلم حين قدومه المدينة وجد اليهود صياما يوم عاشورا
وانما قدم المدينة في ربيع الاول والجواب عن ذلك ان المراد ان اول علمه بذلك وسواله
عنه كان بعد ان قدم المدينة لا انه قبل ان يقدمها علم ذلك وغايته ان في الكلام
حذفا تقديره قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة فاقام الى يوم عاشورا فوجد اليهود
فيه صياما ويحتمل ان يكون اوليك اليهود كانوا يحسبون يوم عاشورا بحساب السنين الشمسية
فصادف يوم عاشورا بحسابهم اليوم الذي قدم فيه صلى الله عليه وسلم المدينة وهذا
التاويل مما يترجح به اولوية المسلمين واحقيتهم بموسى عليه السلام لاضلالهم اليوم
المذكور وهداية الله للمسلمين له ولكن سياق الاحاديث تدفع هذا التاويل
والاعتماد على التاويل الاول ثم وجدت في الطبراني ما يويد الاحتمال المذكور
اولا وهو ما اخرجه في ترجمة زيد بن ثابت من طريق ابي الزناد عن ابيه
عن خارجة بن زيد بن ثابت عن ابيه قال ليس يوم عاشورا باليوم الذي
يقوله الناس انما كان يوما تستر فيه الكعبة وكان يدور في السنة وكانوا
ياتون فلانا اليهودي يعني ليحسب لهم فلما مات اتوا زيد بن ثابت فسالوه
وسنده حسن قال شيخنا الهيثمي في زوايد المسانيد لا ادري ما معنى هذا
قلت ظفرت بمعناه في كتاب الاثار القديمة لابي الريحان البيروني فذكر
ما حاصله ان جهلة اليهود يعتمدون في صيامهم واعيادهم حساب النجوم فالسنة
عندهم شمسية لا هلالية قلت فمن ثم احتاجوا الى من يعرف الحساب ليعتمدوا عليه في ذلك
قوله وامر بصيامه للمصنف في تفسير يونس من طريق ابي بشر ايضا فقال
لاصحابه انتم احق بموسى منهم فصوموا واستشكل رجوعه اليهم في ذلك واجاب

البارزي

٧٣

البارزي باحتمال ان يكون اوحي اليه بصدقهم او تواتر عنده الخبر بذلك زاد عياض
او اخبره به من اسلم منهم كابن سلام ثم قال ليس في الخبر انه ابتدا الامر بصيامه
بل في حديث عايشة التصريح بانه كان يصومه قبل ذلك فغاية ما في القصة
انه لم يحدث له بقول اليهود تجديد حكم وانما هي صفة حال وجواب سوال
ولم تختلف الروايات عن ابن عباس في ذلك ولا مخالفة بينه وبين حديث
عايشة ان اهل الجاهلية كانوا يصومونه كما تقدم اذ لا مانع من توارد الفريقين
على صيامه مع اختلاف السبب في ذلك قال القرطبي لعل قريشا كانوا يستندون
في صومه الى شرع من مضى كابراهيم وصوم رسول الله صلى الله عليه وسلم يحتمل ان
يكون بحكم الموافقة لهم كما في الحج او اذن الله له في صيامه على انه فعل خير فلما هاجر
ووجد اليهود يصومونه وسالهم وصامه وامر بصيامه احتمل ان يكون ذلك
استيلافا لليهود كما استالفهم باستقبال قبلتهم ويحتمل غير ذلك وعلى كل حال
فلم يصمه اقتداء بهم فانه كان يصومه قبل ذلك وكان ذلك في الوقت الذي
يحب فيه موافقة اهل الكتاب فيما لم ينه عنه وقد اخرج مسلم من طريق
ابي غطفان بفتح المعجمة ثم المهملة بعدها فا ابن طريف بمهملة وزن عظيم سمعت
ابن عباس يقول صام رسول الله صلى الله عليه وسلم عاشورا وامر بصيامه قالوا
انه يوم يعظمه اليهود والنصارى الحديث واستشكل بان التعليل بنجاة
موسى وغرق فرعون يختص بموسى واليهود واجيب باحتمال ان يكون عيسى
كان يصومه وهو مما لم ينسخ من شريعة موسى لان كثيرا منها ما نسخ شريعة عيسى
لقوله تعالى ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم وقال ان اكثر الاحكام
الفرعية انما يتلقاها النصارى من التوراة وقد اخرج احمد من وجه اخر عن
ابن عباس زيادة في سبب صيام اليهود له وحاصلها ان السفينة استوت على
الجودي فيه فصامه نوح وموسى شكرا لله تعالى وقد تقدمت الاشارة لذلك
قريبا وكان ذكر موسى دون غيره هنا لمشاركته لنوح في النجاة وغرق
اعدايهما قوله الحديث الخامس حديث ابي موسى وهو الاشعري كان عاشورا
تعده اليهود عيدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم فصوموه انتم وفي رواية مسلم
كان يوم عاشورا تعظمه اليهود تتخذه عيدا ظاهره ان الباعث على الامر بصومه
محبة مخالفة اليهود حتى يصام ما يفطرون فيه لان يوم العيد لا يصام وحديث
ابن عباس يدل على ان الباعث على صيامه موافقتهم على السبب وهو شكر الله تعالى
على نجاة موسى لكن لا يلزم من تعظيمهم له واعتقادهم بانه عيد انهم كانوا لا يصومونه
فلعلهم كان من جملة تعظيمهم في شرعهم ان يصوموه وقد ورد ذلك صريحا في حديث
ابي موسى هذا فيما اخرجه المصنف في الهجرة بلفظ واذا اناس من اليهود يعظمون

Copyright © King Saud University